

ملخص محاضرات

الاصلاح السياسية في المنطقة العربية

السنة الثالثة ليسانس

تخصص تنظيمات سياسية وإدارية

الأستاذ: رمضاني مفتاح

مفهوم الإصلاح السياسي و المفاهيم المشابهة له

مفهوم الإصلاح السياسي:

الاصطلاح: لغة غالب المعاجم تضعه ضد الفساد فقط و هو في الغالب يأخذ معنى ازالة الفساد من الشيء . و يقابله في اللغة الأجنبية :

الإنجليزية: (REFORM) و هي تشير إلى العمل الذي يحسن الظروف أو التغيير الذي يطرأ على الشيء في اتجاه الأحسن ، و بصيغة الفعل هي تغيير شيء لجعله أحسن.

الفرنسية: (Réforme) تتكون من لا زمة ré و التي تفيد إلى معنى اعادة و لفظ forme التي تعني الشكل أو الصيغة ، أي أن المعنى الكامل هو اعادة تشكيل أو اعطاء صورة أخرى للشيء.

إذا اللغة العربية الإصلاح يحدث فقط بعد حدوث فساد، و هو لإعادته إلى حالته قبل الفساد. (repair – réparer).

الدلالة المعرفية للإصلاح السياسي:

و قد استعمل هذا المصطلح عقب نهاية الحرب الباردة في سياق حركة الانتقال من النظم التسلطية إلى نظم سياسية تأخذ بالأشكال المؤسسية للديمقراطية الليبرالية.

تعرف موسوعة السياسة الإصلاح السياسي: "تعديل أو تطوير غير جذري في شكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية، دون المساس بها، و الإصلاح خلافا للثورة ليس سوى تحسين في النظام السياسي و الاجتماعي القائم دون المساس بأسس هذا النظام".

يمكن تعريف الإصلاح السياسي : " عملية تعديل و تطوير جذرية في شكل الحكم و العلاقات الاجتماعية داخل دولة ما في اطار النظام القائم و بالوسائل التي يتيحها و استنادا لمفهوم التدرج "

المفاهيم المشابهة: هي مفاهيم ذات دلالات التحول و التغيير و التطور للأنظمة السياسية :

التنمية و التحديث السياسي: الذي ظهر في الستينات و السبعينات

التحول الديمقراطي : الثمانينات و التسعينات

الاصلاح السياسي: مطلع الألفية الثالثة

المطالب الإصلاحية في الوطن العربي:

ابن تيمية (1263 – 1328 م) :

اعتمد على الفقه المصلحي و قواعد الشرع الكلية في ظروف قاهرة مرت بها الأمة بسبب الاجتياح المغولي و الصليبي .

يرى ان تيمية أن اختيار الحاكم يتم بالطرق الفقهية التي ذكرها الفقهاء مثل البيعة و ولاية العهد (الإستخلاف) و بالقهر و الغلبة، و يرى أن أساس الاختيار يحصل لمن له القدرة و السلطان و وافقه أهل الشوكة "فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة و السلطان فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة و السلطان صار إماماً" فلا يرى اشتراط عدد من أهل الحل و العقد لصحة البيعة "فالدين الحق لا بد له من الكتاب الهادي و السيف الناصر"

صفات الإمام و شروط الولاية: عكس الفقهاء (الكفاية، العدالة، السلامة، الحواس، الاجتهاد، القرشية ...) وضع ابن تيمية شرطين: القوة والأمانة "إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ" و قصر مقصود الإمامة في قيام "الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر".

ابو حامد الغزالي:

وجوب الإمامة شرعا (الصحابة سارعوا إلى نصب الإمام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم) و أن الحاكم هو ظل الله في الأرض و أن ظله أقل شرا من انهيار المجتمع. و قد حاول استعادة دور العلماء من خلال اعادة بناء مفهوم العلماء العاملين المستقلين عن السلطة و ضغوطها و المتمسكين بوظيفة اصلاح الناس و تربيتهم.

عاش العالم العربي تحت حكم الدولة العثمانية التي كانت قوية عسكريا لكنها فقيرة فكريا و ثقافيا ، حيث عاشت عالة على المنتج الإسلامي في عصورها المزدهرة، فقد عرفت المرحلة العثمانية بمرحلة "الشروح و التلخيصات" .

منذ أواخر القرن 18 و بداية القرن 19 بدأت الدولة العثمانية تدخل مرحلة التخلف و الضعف فسميت ب"الرجل المريض" و كان هذا الضعف يوازيه إزدهار و تقدم في أوروبا . فكانت الحملة الفرنسية على مصر (1878 – 1801) احدى البدايات المؤسسة لمعرفة الآخر . و بدأت تظهر دعوات الاصلاح تناقش موضوعات مثل:

الاصلاح مقصور على الفقه الاسلامي؟ أم الضروري الاستفادة من التجربة و الثقافة الاوربية؟ و هل هناك تعارض بين الاسلام و الحضارة الغربية؟

رفاعة الطهطاوي:

تم ارساله من طرف محمد علي كإمام للبعثة الطلابية إلى فرنسا (1826-1831) . كان ينادي بالإصلاح التدريجي لنظام الحكم، فالحكم يجب أن يكون مقيدا بالقوانين، و الحكومة يجب أن تكون مسؤولة امام ممثلي الشعب، أما الشريعة فهو أول من نادى إلى فتح باب الاجتهاد، و كان رأيه أنه لا تعارض بين الشريعة و القوانين الوضعية، أي أن الشريعة يجب أن تفسر في ضوء الحاجات و المتغيرات الحديثة.

العامية يجب تدريبهم على فهم حقوقهم السياسية و الحكام يجب أن تخاف الرعية.

الثروة القومية و صلاح الأمة يعتمدان على أخلاقها، و الطريق إلى الأخلاق هو التعليم، فالتعليم يجب أن يكون متصلا بمشاكل الوطن، و التعليم الابتدائي يجب أن يكون إلزاميا للجميع حتى النساء لثلاث أسباب :

- التوافق في الزواج و تربية الأولاد تربية جيدة.
 - اعدادها للعمل في الأعمال المناسبة لها إذا دعت الحاجة.
 - لحمايتها من الحياة الخاوية التي تحيياها المرأة الجاهلة.
- التعليم يجب أن يكون الفرد الصالح ليس مجرد تجميع معلومات .

حب الوطن هو الدافع لبناء المجتمعات المتحضرة، كانت وطنيته مصرية لا اسلامية أو عربية (رباط الوطن قبل رباط الدين)

حقوق الفرد هي الحرية هي الحرية، حرية الرأي حرية التعبير و حرية اختيار الحاكم و حرية اختيار من يمثلونه في المجالس النيابية .

يحذر طهطاوي من التقليد الأعمى للثقافة الفرنسية .

جمال الدين الأفغاني 1838-1897:

كان يدافع عن الشعوب و يحثها على الاستقلال و الابتعاد عن العبودية، و كان يرى أن اصلاح الحكومات يأتي عن طريق اصلاح الشعب "القوة السياسية لأي أمة لا يكون لها قيمة حقيقية إلا إذا نبعت عن نفس الأمة، و أي مجلس نيابي يأمر بتشكيله ملك أو أمير أو قوة أجنبية هو مجلس موهوم موقوف على ارادة من أحدثه"

اشتغل بالصحافة كثيرا لتحقيق صلاح الشعوب، و كان يحرض على الإنقلاب على الحكومات المتهاونة و المتواطئة مع الاستعمار الذي رأى فيه الخطر الأكبر على الأمة الاسلامية . و هو من دعاة الوحدة الاسلامية و لكن ليست بشرط أن تكون تحت حكومة واحدة ، المهم أن تكون متحدة في الأهداف.

محمد عبده:

التجديد الديني المبني على :

- الدعوة على تحرير الفكر من قيد التقليد بحيث لا يخضع العقل الا لسلطان البرهان.
 - الربط بين الدين و العلم.
 - الرجوع في فهم الدين إلى منابعه الأولى قبل ظهور الخلاف .
- الاصلاح اللغوي: نادى إلى اصلاح اللغة العربية بوضع معاجم اللغوية (مثل فرنسا) و تطويرها، و كذلك إلى تعلم لغة اخرى لنقل العلم.
- الاصلاح التربوي: اعتبره متطلب سابق للاصلاح السياسي، و أنه يجب أن يكون منبعه الدين، و أن يكون هناك اعداد لثلاث فئات العامة و الساسة و العلماء مع التركيز على الأخيرة .
- التجديد الديني: اولا رفض أي سلطة دينية و أقر على الطبيعة المدنية للسلطة السياسية (لا حكم باسم الدين) و أن الأمة هي التي نعين و تعزل الحاكم بالإجماع .
- يعتقد أن الشريعة تنفذ بأخذ الطابع المدني و يصبغ ذلك الطابع كافة مؤسسات الدولة، حتى أن الحاكم هو الذي يعين و يعزل اصحاب الوظائف الدينية، في اطار الحفاظ على الدين.
- موقفه من الخلافة العثمانية: لم يطلب ازالتها أو التخلي عنها، بل قبلها بشرط اصلاحها بحيث رأى بضرورة توفير الاستقلالية للدول الواقعة تحت السيطرة العثمانية و تخفيف قبضة المركزية العثمانية.